

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِهِ وَعَظِيمِ
سُلْطَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ-صلى الله وسلم
وبارك عليه وآله وصحبه-.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا*يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)، أَمَّا
بَعْدُ: فَيَا إِخْوَانِي الْكِرَامُ:

عِنْدَمَا تَرَى الزَّحَامَ عِنْدَ مَدَاخِلِ الْمَلَاعِبِ قَبْلَ
الْمُبَارَاةِ بِسَاعَاتٍ، وَتَرَى الزَّحَامَ عِنْدَ أَبْوَابِ الْأَسْوَاقِ
فِي مَوَاسِمِ التَّخْفِيفَاتِ، وَتَرَى الزَّحَامَ عِنْدَ أَمَاكِنِ

التَّرْفِيهِ وَالْأَلْعَابِ وَالْمَهْرَجَانَاتِ، وَتَرَى الزَّحَامَ عِنْدَ
بَوَابِ الْعَمَلِ مُشَاءً وَسَيَّارَاتٍ، ثُمَّ تَرَى الْأَرْضَ
خَاوِيَةً عِنْدَ أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ قَبْلَ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ،
فَسَتَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ خَلَلًا فِي تَقْدِيرِ الْأُمُورِ وَتَرْتِيبِ
الْأَوْلَوِيَّاتِ، وَاسْمَعُوا مَا قَالَهُ النَّبِيُّ -عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ- وَكَأَنَّهُ يَرَى أَحْوَالَنَا: "لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي
النِّدَاءِ -الْأَذَانِ- وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ
يَسْتَهْمُوا -يُقْتَرَعُوا- لَأَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا
فِي التَّهْجِيرِ -التَّبْكَيرِ وَالْإِسْرَاعِ إِلَى الصَّلَاةِ-
لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ"، يَعْنِي لَوْ عَلِمُوا مَا فِي الْأَذَانِ
وَالتَّبْكَيرِ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ،
لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ثُمَّ احْتَاجُوا إِلَى تَنْظِيمِ دُخُولِ الْمُصَلِّينَ

إلى المسجد بالقرعة، من شدة الزحام عند أبواب
المساجد قبل الأذان.

مَا هُوَ شَعُورُكَ عِنْدَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ: "اللَّهُ أَكْبَرُ"؟!
فَهَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ-تَعَالَى-يُشْغَلُكَ عَنْهُ؟!
وَمَا هُوَ إِحْسَاسُكَ عِنْدَمَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ: "حَيَّ عَلَى
الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ-تَعَالَوْا إِلَى الصَّلَاةِ
وَالْفُوزِ-؟! أَلَيْسَ لِسَانُ الْحَالِ يُفْتَرِضُ أَنْ يَقُولَ:
نَعَمْ، هَا أَنَا قَادِمٌ، لَقَدْ كَانَ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ
مَنْ يَلُومُ مَنْ لَا يَأْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ إِلَّا بَعْدَ الْأَذَانِ،
يَقُولُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لَا تَكُنْ مِثْلَ
عَبْدِ السُّوءِ، لَا يَأْتِي حَتَّى يُدْعَى، أَنْتِ الصَّلَاةَ قَبْلَ
الِنْدَاءِ".

هَلْ سَمِعْتُمْ بِخُطُواتٍ، تَكْتَبُ حَسَناتٍ، وتَمحو
سيئاتٍ، وترفعُ دَرَجاتٍ، إِنَّها الخُطُواتُ إلى المَساجِدِ
لأداءِ الصَّلواتِ، قالَ النبيُّ-عليه وآله الصَّلاةُ
والسَّلَامُ-: "مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ،
ثُمَّ يَعْمِدُ-يَتَّجِهُ-إلى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ المَساجِدِ، إِلَّا
كُتِبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوها حَسَنَةٌ، وَيَرْفَعُهُ بِها
دَرَجَةٌ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِها سَيِّئَةٌ".

مَا رَأَيْتَ أَيْها الأَخُ المُبَارِكُ الحَبِيبُ، لو عَلِمْتَ
أَنَّ رَجُلًا صالِحًا يَدعو لَكَ في ظَهْرِ الغَيْبِ؟! فَكَيْفَ
لو كانَ الدَّاعي لَكَ هُم المَلائِكَةُ الكِرَامُ-عليهم
السَّلَامُ-، الذينَ هُم المَكَانَةُ العَظِيمَةُ عِنْدَ ذي
الجَلالِ والإِكْرامِ، قالَ النبيُّ-عليه وآله الصَّلاةُ

والسَّلَامُ-: "المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيَّ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي
مُصَلَّاهُ، مَا لَمْ يُحَدِّثْ-تَقُولُ-: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ
ارْحَمَهُ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ
تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ"،
يَقُولُ سَعِيدُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ-رَحِمَهُ اللَّهُ-: "مَا أَدَّانِ
الْمُؤَدَّنِ مِنْدُ ثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَّا وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا
فَاتَنِي صَلَاةُ الْجُمَاعَةِ مِنْدُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَا نَظَرْتُ
إِلَى قَفَا رَجُلٍ فِي الصَّلَاةِ-لَمْ يُصَلِّ فِي الصَّفِّ الثَّانِي
فِي حَيَاتِهِ"، وَكَأَنَّ لِسَانَ حَالِهِ يَقُولُ:

تَتَلَاشَى مَظَاهِرُ الْكَوْنِ عِنْدِي*

حِينَ تَصْطَفُّ لِلصَّلَاةِ الصُّفُوفُ

هَلْ نَسْتَشْعُرُ وَنَحْنُ ذَاهِبُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ، أَنَّ

هناك ضيافة تنتظرنا في جنات النعيم؟! لا نراها اليوم
ولكن تنتظرُ القُدومَ الكَرِيمَ، قال-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ-: "مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ
اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كَلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ"، وَلِذَلِكَ اسْمِعْ
كَيْفَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ، يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ-
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: "مَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ إِلَّا وَأَنَا إِلَيْهَا
بِالْأَشْوَاقِ، وَمَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا لَهَا
مُسْتَعِدٌّ".

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:
فهل لك دعاءً تُريدُ سَرِيعًا أن يُسْتَجَابَ؟ هل

لَكَ حَاجَةٌ تَنْتَظِرُهَا مِنْ اللَّهِ عِنْدَ الْبَابِ؟ فَاسْمَعْ لِهَذَا
الْحَدِيثِ يَا مَنْ صَدَقَ النِّيَّةَ وَالْإِسْتِقَامَةَ، قَالَ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: "لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ
وَالْإِقَامَةِ"، فَأَيْنَ الَّذِينَ إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْمَسَاجِدِ
عَلَّقُوا فِيهَا قُلُوبَهُمْ، حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهَا فِي الْفَرِيضَةِ
الْقَادِمَةِ؟! أَوْلَيْكَ فِي الظِّلِّ الظَّلِيلِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا
ظِلُّ الْجَلِيلِ، قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-:
"سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: -
وَذَكَرَ مِنْهُمْ- وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ"، كَانَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يَعْمَلُ فِي صِيَاغَةِ
الذَّهَبِ، وَكَانَ إِذَا رَفَعَ الْمِطْرَقَةَ وَسَمِعَ الْأَذَانَ لَمْ
يَرُدَّهَا.

وأما يومُ الجمعةِ فهو يومُ أجرِ العشراتِ أو
المئاتِ من السنينَ، وتقديمِ القرابينَ، قال رسولُ
اللهِ -صلى اللهُ عليه وآله وصحبه وبارك وسلّم-:
"مَنْ غَسَّلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ،
وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ،
كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا عَمَلٌ سَنَةٍ: صِيَامِهَا
وَقِيَامِهَا، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"، قال محمدُ بنُ
خزيمة -رحمه اللهُ-: "لا نعلمُ حديثًا للنبي -صلى اللهُ
عليه وآله وسلّم- أكثرَ ثوابًا من هذا الحديثِ".

وقال -صلى اللهُ عليه وآله وسلّم-: "مَنْ اغْتَسَلَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى
فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً -ناقَةَ-، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ

الثانية فكأنما قَرَّبَ بقرةً، وَمَنْ راح في السَّاعَةِ الثالثة
فكأنما قَرَّبَ كبشًا أقرنَ، وَمَنْ راحَ في السَّاعَةِ الرابعة
فكأنما قَرَّبَ دجاجةً، وَمَنْ راح في السَّاعَةِ الخامسة
فكأنما قَرَّبَ بيضةً، فإذا خَرَجَ الإمامُ حضرتِ
الملائكةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ"، فما أَحْسَنَ التَّبْكِيرَ إلى
الجمعةِ والصلواتِ، قالَ النبيُّ-عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ- لَمَّا رَأَى في أَصْحَابِهِ تَأْخُرًا-: "تَقَدَّمُوا
فَأْتُمُّوا بِي، وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَزَالُ قَوْمٌ
يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ-عَزَّ وَجَلَّ-"، وَلِلذَلِكَ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: "إِذَا رَأَيْتَ
الرُّجُلَ يَتَهَاوَنُ بِالتَّكْبِيرَةِ الْأُولَى، فَاغْسِلْ يَدَيْكَ مِنْهُ".
يا حَيُّ يا قِيَوْمُ، يا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ، أَسْأَلُكَ

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِكَ الْعُلَى، يَا وَلي الْإِسْلَامِ
وَأَهْلِهِ ثَبِّتْنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِهِ حَتَّى نَلْقَاكَ.

رَبَّنَا اجْعَلْنَا مُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَاتِنَا رَبَّنَا
وَتَقْبِلَ دُعَاءَ، رَبَّنَا أَصْلِحْ أَعْمَالَنَا وَأَحْوَالَنَا وَقُلُوبَنَا
وَذُرِّيَاتِنَا، اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ
وَالْأَعْمَالِ، وَاصْرِفْ عَنَّا وَعَنْهُمْ سَيِّئَهَا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِوَالِدِينَا وَارْحَمْهُمْ وَاجْعَلْهُمْ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنْ
الْجَنَّةِ وَإِيَانَا وَالْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لِي
وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَأَعُوذُ وَأُعِيدُهُمْ بِكَ مِنْ
كُلِّ شَرٍّ، وَأَسْأَلُكَ لِي وَلَهُمُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ
شَيْءٍ، اللَّهُمَّ اشْفِنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى
الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ نَصْرِكَ

فَنصْرَتَهُ، وَحَفْظَكَ فَحَفِظْتَهُ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَعْدَائِ
الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالظَّالِمِينَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَكَ،
أَكْفِنَا وَاكْفِ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ بِمَا شِئْتَ، اللَّهُمَّ إِنَّا
نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، اللَّهُمَّ
إِنَّا وَالْمُسْلِمِينَ مُسْتَضَعْفُونَ فَانْتَصِرْ لَنَا يَا قَوِيُّ يَا
عَزِيزُ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ وُلاةَ أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ
وِبَطَانَتِهِمْ، وَوَفِّقْهُمْ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَانصِرْ جُنُودَنَا
الْمُرَابِطِينَ، وَرُدَّهُمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَأَنْبِيَاءِ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.